

اثر الانتماء في تعزيز القيم المجتمعية رواية زهر الرمان لعبد الحكيم الوائلي نموذجا

ا. د. ضياء غني العبودي

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية

dr.dhyaa.g.aluboody@utq.edu.iq

تاريخ قبول النشر ٢٥/٣/٢٥

تاريخ استلام البحث ١٠/٢/٢٥

ملخص

يعد المجتمع العراقي واحدا من أكثر المجتمعات تنوعا في الأديان والمذاهب واللغات أيضا ، ولا يمكن لأي أدب أن يتجاوز ذلك ، ولكن حين تنظر إلى النتاج الأدبي عامة والروائي خاصة نادرا ما تجد من الروائيين من يصور ذلك ربما للمحافظة على الصورة التقليدية للمجتمع لأسباب سياسية ودينية واجتماعية ، إلا ان هذه العوامل تغيرت بعد تغيير النظام ، وحالة الحرية للتعبير التي حصلت على مستوى الثقافة والوعي جعل بعض الكتاب يجسدون تلك الرؤى وواحدة من تلك الروايات رواية زهر الرمان لعبد الحكيم الوائلي التي صدرت عام ٢٠٢١ ، وهي تتحدث عن ثيمة الانتماء بأبعادها المختلفة ، حيث يجسد الصراع بين الانتماءات المتعددة الفردية والجماعية ، والتاريخية والحضارية التي تعيشها شخصيات الرواية ، من هنا جاء البحث ليلسط الضوء على هذه الافكار ، طارحا سؤالا جوهريا مفاده ما الصراعات التي يعيشها الإنسان المعاصر في قضية الانتماء الفردي والجماعي ؟ وكيف تعامل معها أبطال الرواية ؟

الكلمات المفتاحية : (الانتماء ، الشخصية ، المكان ، الصراع ، زهر الرمان)

مقدمة عن الرواية :

تعد رواية "زهر الرمان" من أهم الروايات العربية التي اشارت في رموزها إلى مفهوم الانتماء بشكل عميق . حيث تُقدّم الرواية تحليلاً نفسياً دقيقاً لصراعات الشخصيات الداخلية حول انتماءاتها، ممّا يُثير تساؤلات فلسفية حول مفهوم الهوية والانتماء في العالم المعاصر.

الرواية تنطلق من نقطة البحث عن الذات ثم بعد ذلك الانتماء ، وتأثير البيئة التي نشأ فيها الشخص وشكلت شخصيته ، إذ تركز الرواية على شخصية يوسف والبحث عن حقيقة نفسه ، ليصل إلى نتائج صادمة ، وخلال هذا البحث يقف الروائي عند الديانات الأخرى ، مركزاً على الشخصية المركزية يوسف وهي تتأثر بمن حولها ، ليعكس حالة التنوع البيئي والمذهبي في بلد كالعراق ، تعود الرواية إلى عقود من الزمن وصولاً لتسلم السلطة لحزب البعث ، عاكسا التحولات العنيفة للشخصيات ، كشخصية يوسف والأم (يمينا / خديجة اليهودية) والأب (يعقوب الشيعي) وشخصية كاكّا كريم الكردي وجلنار . وهي شخصيات جلها تعاني الوحدة والظلم نتيجة المجتمع أو تقاليد .

لذا یعمد الروائي إلى البناء السردی المتنوع فهو تارة یلجأ إلى البناء المتتابع وتارة یعتمد على المونولوج في اعترافات الشخصیات ، وتارة أخرى یلجأ إلى ما یعرف بالمیتاسرد ، إذ یجد مخطوطة عبارة عن مذكرات إمه كتبت بالخط العبري مما یضطره إلى فك شفراتها إلى العربية لتكون النتيجة معرفة نفسه وحقیقتها والعیش بسلام . وهذا الأمر انسحب على بقية الشخصیات فالسارد ینتقل عبر فصول الرواية الخمسة والثلاثین إلى دواخل شخصیاته ، لتتحدث عن واقعها وحالة الانفصال عن المجتمع ، والشعور بالوحدة ، والانتکاسات التي تعرضوا لها نتيجة الاختلاف الديني ، وارتبط كل ذلك بتهميش المرأة وقمعها .

شخصية يوسف :

إن الروائي یحاول ان یكشف تفاصيل شخصیاته وما تعرضوا له من محن ، واكتشاف النفس ، لیصل من خلاله إلى البعد الإنساني الأبعد . وأول هذه الشخصیات الرئيسية شخصية البطل يوسف ، الانفصال الذي عاشه البطل جعله یبحث بصورة مستمرة عن الانتماء ، فهو دائم البحث عن الآخر بغض النظر عن هویته ، مؤمناً بضرورة الانتماء حتى وان أظهر عكس ذلك ، وهو ما شكل شخصية البطل فیما بعد وأعاد إليه توازنه النفسي ، لذا نلاحظ أن خیطاً رفیعاً یربط الشخصیات جمیعها في النص الروائي قائم على الانفصال والبحث عن الانتماء .

وهذه الشخصية من الشخصیات التي تعيش عزلة تامة داخل منزلها الواسع في بغداد، وذلك منذ وفاة والدته في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي وحتى زمن الرواية في السبعينيات. وقد تعززت الشخصية لظروف طفولة قاسية أثرت على صحته النفسية، مما جعله يعاني من الاكتئاب والقلق والهذيان والهلاوس. مما جعله یبحث عن ذاته لیكتشف سرّاً عظيماً یهدد هویته، وهو كونه ابناً لرجل مسلم وامرأة یهودية من أصل عراقي، مما یجعله يعاني من صراع داخلي حول انتمائه ثم یعرف حقیقة صادمة بأنه ابن غیر شرعي. وعلى الرغم من عزلته، یتمتع يوسف بمشاعر رومانسية عميقة، لیلتعلق بجلنار، خادمتها، ویقرر الزواج منها في النهاية. لیبدأ يوسف في التحرّر من عزلته ومواجهة مخاوفه، ویسعى لاكتشاف هویته الحقیقية. لذا تُعدّ شخصية يوسف من الشخصیات المعقدة والغنية في الرواية ، حيث تجسّد العديد من الصراعات الإنسانية، مثل صراع الهوية وصراع الحب والخوف.

یظهر الانتماء من خلال السلوك الذي یسلکه يوسف في علاقته مع الآخر، فهو سلوك أخلاقي ینم عن البعد الأخلاقي والحس المرهف ، ویتضح هذا السلوك مع الآخرين فحين توفي يوسف الآخر وهو مسيحي الانتماء ((منذ أن رأیته أول مرة قبل أربعة أعوام، في أمسية من صيف عام ١٩٧٣، وقد كان وافداً الى بغداد من القوش، وهي بلدة مسيحية صغيرة تقع في أقصى شمال سهل نینوی، لیعمل نادلاً في هذه الحانة الصغيرة، منذ ذلك الحين، وهو یعاملني بما يشبه الطقوس التي لا یحید عنها أبداً)) (الوائلي ، ٢٠٢١، ص ٩) إذ كان یعمل في حانة ، و كان یستقبله فيها، فقرر عدم الاقتراب من المكان لأن ((علاقة الإنسان بالمكان تبدأ من خلال معرفته به أولاً، ثم یضفي الإنسان على الأفكار صفات المكان من خلال محصلة تفاعله وانسجامه معه؛ لیجد المرء ذاكرته مليئة بالمواقف والأحداث التي لا یمكن للمرء أن ینساها بل وتؤثر في كثير من الأحيان في سلوكه المستقبلي مع مختلف الحوادث، ولعل معظم ما یمر في ذاكرة الإنسان يأتي في سياق وضع المكان إطاراً یمسك بتلك المواقف والذکریات)) (الفزعل ، ٢٠٢٤، ع ٥٧٤) فهو قد وجد فيه الانتماء ((لا أباغ إذا قلت أنني كنت

أتجنب المرور من هنا، لقد كان يوسف بمثابة ابني وبعد أن عرفت سر تعلقه بي زادني الامر حزناً على حزن، وتمنيت لو كنت أعرف ذلك من قبل لوقفت الى جانبه كأب حقيقي، فأنا وقد لا تعلم لا زوجة ولا أبناء، على أعتاب الخمسين وما زلت منذ وفاة أمي أعيش وحيداً إلا من أشباح الماضي.)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ٤٠) وهي سلوكيات نابعة من الحب الذي يعكس الانتماء إلى المفهوم الإنساني الأوسع، إذ التآخي، وهو ما يتضح جلياً حين زار عائلة يوسف بعد وفاته ومساعدته المادية لأمه ، إذ دار الحوار بينه وبين أم يوسف من دون أن يشعرها بحرج المساعدة ((شربت الشاي على عجل ودستت بيدها مئة دينار وقلت موضحاً..

- كان له عندي هذا المبلغ ولأجل سداه أتيت .

- أعلم..

وأختنق صوتها بنشيج مرير، وبالكاد أردفت وهي تنازعتني على إعادة المال..

- أعلم جيداً أنه كان يببب طاوياً ليوفر لي لقمة العيش والدواء فمن أين له أن يقرض أحداً مثلك يا سيدي .

- بل أنني مدين له بأكثر من ذلك..

دستت المال تحت شرف الأريكة لأضع حدا لاعتراضها واستأذنت بالذهاب، بينما كانت ترشم شارة الصليب وتدعو

(بالسريانية)). (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ٢٢)

ولم تكن هذه الزيارة الوحيدة لتلك العائلة على الرغم من أنها تسكن محافظة نينوى شمال بغداد إلا أنه كرر تلك

الزيارة لشعوره بالانتماء لتلك العائلة ((أشكرك من قلبي نيابة عنهما، ولكن ما كان عليك أن تفعل ذلك. أنا أشكركم جميعاً

على كل شيء، لقد عاملتموني كفرد من العائلة، وغمرتوني بلطفكم وكرمكم.)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ٩٤)

حاول الروائي ان يظهر من خلال شخصية يوسف الثقافة الإسلامية بعدها قاسما مشتركاً بين الثقافات الأخرى ، ولا

تحاول إلغاء الآخر بل تتقبله على ما يؤمن به ، ويتضح ذلك في كتابة مذكرات الأم بالخط العبرية على الرغم من عيشها

مع زوجها المسلم الشيعي لسنوات عديدة ((حتى عثرت على هذا الدفتر العجيب، دفتر ملاحظات صغير كتب بحروف

أجنبية مربعة أنيقة ومتسقة كأنها حروف آلة طباعة، رسمت بعناية بحبر أسود. صحيح أنني لا أعرف حرفاً من هذا الدفتر

المشفر بيد أنه أمدني بأمل جديد إذا ما قُيِّض لي أن أجد يوماً من يفك شفرتة.)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ٣٧)

فعدم تعرض اللغة إلى الأقصاء والصراع يعني عدم إزاحة الآخر وانقراضه لأن اللغة ترتبط بالعرق ، وكذلك يتكرر

الأمر حين تناول يوسف وجبة العشاء مع عائلة المسيحية في القوش ، وكيف أن الطرف المسيحي عرف بثقافات المسلم

وقدم من الطعام ما ينسجم مع ثقافته ، وهو قد استقبل الطعام من دون ان يسأل عن طبيعته في إشارة إلى تقبل الآخر

((حين جلسنا الى مائدة الطعام العامرة بما لذ وطاب، رحبت بي السيدتان أم ميخا وشقيقته. ولاحظت أنني تميزت بصحن

سمك أحيط بكل ما هو نباتي من سلطات وفواكه. فقلت مازحاً..

- هل خصصتموني بهذا الطبق لتحرمني من غيره؟

ضحكوا ثلاثتهم ثم أوضح أبو عصام بقوله..

- كنا نسمع دائماً عبارة يقولها الاخوة المسلمون(كل عند اليهودي ونم عند المسيحي) ولما كبرنا فهمنا أن ذلك يعني

أنكم لا تأكلون ذبيحتنا، وهذا لا يشمل السمك والخضار بطبيعة الحال، فوضعنا أمامك الاطباق غير المحظورة.

هكذا إذن، وأنا عقوبة لك يا أبا عصام سوف لا أكل إلا من أكلكم واليك حكمتي المعدلة الخاصة (كل ونم عند الناس الطبيعيين أياً كان دينهم))) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ٧٩) فالنص يظهر التسامح الديني للطرفين المسيحي والمسلم ، المسيحي الذي تجلى في احترام معتقدات يوسف في الطعام ، والتسامح الديني الذي ابداه يوسف ، وانتمائه للجميع ، لاسيما أن الطعام يعد وسيلةً لتعزيز وتعميق العلاقات الاجتماعية ، إذ يجتمع الناس حول مائدة واحدة ، وتبادل الحوار بما يتيح لتقبل الآخر .

إن شخصية يوسف مثلت المجموع العراقي ، فهي شخصية أحبها الجميع وعملت على توحيدهم وتعايشهم.

شخصية يميما اليهودية / خديجة :

تنوع صور اليهود في الرواية العراقية، وتختلف باختلاف السياق التاريخي والاجتماعي للرواية، وبحسب رؤية الكاتب الشخصية. في بعض الروايات، خاصة تلك التي كتبت قبل منتصف القرن العشرين، نجد الصورة النمطية لليهودي، والتي غالباً ما تكون سلبية . ففي هذه الروايات، يُصوّر اليهودي كشخص جشع، ومخادع، ومستغل، ولا ينتمي إلى المجتمع . ، حيث يُصوّر اليهودي كشخص جشع يسرق من العرب. مع مرور الوقت، بدأت الرواية العراقية تُقدم صورة أكثر واقعية لليهود، بعيدة عن النمطية. ففي هذه الروايات، نجد شخصيات يهودية متنوعة، لها إيجابياتها وسلبياتها، مثلها مثل أي شخصية روائية أخرى . ، حيث يُصوّر اليهودي كجزء من النسيج الاجتماعي العراقي، مع مشاركته في أفراحه وأحزانه. وفي بعض الروايات العراقية الحديثة، نجد صورة إنسانية لليهودي، تُركز على معاناته وآلامه، خاصة تلك التي تتناول موضوع الهجرة اليهودية من العراق. ومن أشهر الأمثلة على هذه الصورة الإنسانية رواية "حمام اليهودي" لعلاء مشدوب (٢٠٠٤)، حيث يُصوّر الروائي معاناة اليهود العراقيين من الاضطهاد والتمييز، مما دفعهم إلى الهجرة من بلدهم. ولعل من العوامل التي تؤثر على صورة اليهودي في الرواية العراقية، السياق التاريخي والاجتماعي ، فكما ازداد التوتر بين العرب واليهود، كلما كانت الصورة النمطية لليهودي سلبية أكثر. وتعدّ هذه الصور المختلفة انعكاساً للواقع العراقي المعقد، حيث تعايشت مختلف الديانات والثقافات لقرون طويلة.

وواحدة من هذه الشخصيات اليهودية شخصية يميما وهي فتاة يهودية جميلة نشأت في حي شعبي ببغداد. تقع في حب "يعقوب" الشاب المسلم ((في خريف عام ١٩٢٦ بين روش هاشنا ويوم كيبور، في أيام المغفرة تلك بالذات، وقعت في الخطيئة التي لا تغفر، حين هفا قلبي لحب رجل، ما كنت أعلم أنه من الغوييم، حتى وقع الفأس بالرأس يا أماه، ولم يكن يسعني أن أطرده من القلب آنذاك، حتى لو كان طرده الوصية الحادية عشرة. إنه يعقوب صديق أخي ديفد، وزميله في الكلية... كان يعقوب شاباً جميلاً ثرياً، ابن باشوات، وكان الصديق المقرب الوحيد لأخي ديفد)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ١٠٧-١٠٨)، يطرح النص تساؤلات مهمة حول التسامح الديني ، لا سيما أن الحب وقع مع رجل من غير اليهود، وهو يعد خطيئة لا تغفر، يعزز ذلك أنه وقع في يوم المغفرة اليوم المخصص للصلاة والصيام عند اليهود، فضلا عن الصراع الديني الذي سيطر على يميما ، فقد عاشت صراعا بين دينها الذي يحرم في الوصية الحادية عشرة الزواج من غير اليهود ، وبين مشاعرها وحبها ليعقوب لتعيش صراعا داخلياً بين مشاعرها الدينية ورغبتها في الحب . لينتهي ذلك بالزواج سرّاً خوفاً

من رفض عائلتيهما. هذا الحب بين الطرفين الشيعي واليهودي يعكسه الحوار الخارجي الذي دار بين يعقوب وبين يميما حين زارته في مكان عمله وهو الذي يقود صراعات طويلة بعد ذلك ((ما ادراك أنني سأتي الى المكتب؟

- لم أكن أدري، بل لقد فاجأني حضورك.
 - حقاً؟ لم لم تسافر معهم الى الحلة إذن؟ حسبت أنك بقيت لأجلي.
 - أنا؟ (وضحك) عندما ياتون معي لزيارة جدي الحسين سأذهب معهم الى ناحوم وعزرا وحزقيال وكل الانبياء.
- صدمت مما حسبته مزاحاً، فكررت عليه السؤال بطريقة أخرى، كما لو أنني لم أسمع الانفجار المدوي للكلمات التي قيلت توأ، قلت ..

- لا تمزح حبيبي وأجنبي، ألسنت متديناً؟ ألا تذهب الى التوراه أبداً؟ نعم! فأنا لم أصادفك هناك يوماً.
- أنت التي تمزحين يا عمري . وعموماً، نعم لست متديناً.
- لا يههم، حتى لو كنت ملحدا لا يهمني، فهذا شأنك ولن يغير من حبنا.
- اكيد يا عمري. لو لم نكن واثقين أن حبنا فوق أي اعتبار لما تمسكنا به رغم الثورة التي سنتسبب بها للطرفين.
- لم أفهم حبيب قلبي ياكو، بت تتحدث بالالغاز، قل لي ماذا تعني بالطرفين؟

المسلمون واليهود يا حبيبيتي، سيقومون الدنيا ولا يقعدونها، وكأننا نشكل تهديداً لله وليهوه، عموماً، أنا لا يهمني، فهذه مشكلتهم لا مشكلتنا نحن، وتأكدي أنني لن أفرط بحبنا حتى لو تبرأ مني الجميع، قد أعاني لبعض الوقت من المقاطعة والنبد، وفي آخر المطاف ينتهي كل شيء بمرور الوقت، الزمن يا حبيبيتي كفيل بحلحلة الامور بالنسبة لكلينا، المهم أننا سنكون مع بعض الى الابد.)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ١١٣-١١٤) لذا تواجه يميما صراعات داخلية وخارجية بسبب زواجها المختلط، حيث تكافح للتكيف مع ثقافة جديدة ودين جديد، بينما تتعرض أيضاً للتمييز والاضطهاد من قبل مجتمعها. فهي امرأة عاطفية تتبع قلبها ((امرأة مليئة بالحب تضحى بنفسها من أجل الآخرين ، امرأة تعشق وتتبع في عشقها صوت قلبها ، وهي تتخلى عن المعتقدات وعن شعبها ، لتجد ، في النهاية الإنسان فيها)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ١١) وهي تتحدى الأعراف الاجتماعية من أجل الحب . لذا تُظهر الرواية قوة الحب في التغلب على الحواجز الدينية والثقافية. وتطرح تساؤلاً حول إمكانية التوفيق بين المعتقدات الدينية المختلفة في إطار علاقة الحب .

من هنا يعكس الكاتب اضطرابات الانتماء ، وصعوبة التكيف مع محيط يميما الجديد ، لتجد نفسها في حالة اقضاء من الانتماء الأول لها أقصد بذلك عائلتها اليهودية على الرغم من أن يعقوب والد يوسف قد منحها حرية المعتقد في إشارة إلى تقبل الآخر ((طالما كان يحترم التزامي بديني وكان يقدر السبب معي، بل لقد بات يوسف يفعل الشيء نفسه دون أن يعرف السبب، ولا تنسيا أنه يهودي بالتبعية لي بطبيعة الحال)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ١٤١) ولكن النص يظهر من طرف خفي ذلك الصراع الخفي بين الدين والهوية ، فعلى الرغم من زواجها من المسلم (يعقوب) لكنها لم تنجح في الاندماج مع عائلتها ، فهي تقرر ان ابنها يهودي بالتبعية . فهو يقدر يوم السبت كأبيه المسلم احتراماً لزوجته اليهودية ، لان يوم السبت يعد ركيزة أساسية في الحياة اليهودية ، فهو رمز للعهد بين الله والشعب اليهودي ، يضفي على حياتهم روحانية عميقة . إلا أن الطرف اليهودي متمثلاً بعائلتها رفض هذا الانتماء الجديد على الرغم من محاولتها توضيح ما

حدث وقسمها بالرب والوصايا العشر، لتقرر أن اسم خديجة يمثل رمزاً زمنياً محدداً ولا علاقة له بتغيير دينها ، بل هي متعلقة بدينها وإيمانها الثابت ((علماً أنني لم أترك ديني يا أمه، نعم لم أترك ديني لحظة واحدة، وربما تنهى لسמעك أنني صرت خديجة، لا يا أمي، لا!.. شفعتي لإلوهيم والعشرة مال الله لم تكن خديجة سوى ثوب العرس الذي لبسته يميماً لتزف الى يعقوب)) (الوائلي ، ٢٠٢١، ص ١١٥) .

وهذا النص يعكس قوة الانتماء الديني لها والتعصب من قبل الأهل من خلال رفض هذا الارتباط وخلعها من العائلة ((إياك أن تعاودي الكرة، نحن لا نعرفك، من تكونين؟ خديجة؟ ليس لنا ابنة بهذا الاسم فنحن يهود. هذا ما أفاض به عليك إلهك الجديد من شواظ جحيمه، لا تنسي ذلك يا أمي، دعي تلك الفعلة تضرم جحيمك طول العمر، وسمعتك ساعتئذ ترددين اسماء الرب وأنت تصفقين الباب بوجهي، انا ابنتك الحبيبة الوحيدة، يمامة قلبك، كما كنت تنادينني، تذبحينني من الوريد الى الوريد باسم الرب. وعلام كل هذا؟ على عقيدتك؟ دينك؟ آلهتك؟ تفو! اللعنة عليها جميعاً)) (الوائلي ، ٢٠٢١، ص ١١٨) فقد واجهت يميماً الرفض مما جعلها تشعر بالغيرة والوحدة ، مما أدى إلى تشكيكها في إيمانها اليهودي واتهامها لله بظلمها ، فهي تعاني صعوبة التوفيق بين هويتها القديمة والجديدة . والعيش في حالة معقدة من الصراع بين الانتماء الديني والعائلي ، الذي يجرها إلى الغضب والكراهية والندم ، ثم الشعور بالانتكاسة ، ومحاولة الانتقام من ذلك الأقصاء بالتمرد الذي أتضح في المونولوج الداخلي ((سوف لن يشغلني شيء بعد الان، غير التمرد على الجميع ومعاقبة الجميع وإذلال الجميع، يجب أن يشربوا كلهم من الكأس التي تجرعتها توأ)) (الوائلي ، ٢٠٢١، ص ١١٩) وممارستها للعلاقة مع أحد العاملين في بيت زوجها ((وصار هو سيد قلبي الذي يلذ لي أن أجلب له الفطور الى السرير. وبعد أقل من تسعة أشهر جاء يوسف وقد كانا لكل ذي عينين، حبة ومقسومة)) (الوائلي ، ٢٠٢١، ص ١٢٦) وهذا ما عكسته المخطوطة التي تركتها تتحدث فيها عن سيرتها الذاتية التي كتبت بالخط العبري تعبيراً عن انتمائها القديم الذي خسرت نتيجة الانتماء الجديد . إن كتابة المذكرات بالخط العبري يؤكد من طرف خفي إلى حقيقة الانتماء للأُم ، إذ ان التمسك بذلك يعكس التمسك بالانتماء إلى الطائفة ، فعلى الرغم من زواجها من شخص شيعي علوي ولسنوات عديدة ، إلا أنها لم تتخل عن عبريتها التي تمثل انتمائها .

حيث تشعر الأم بشعور الفقد والألم نتيجة الاعتناق عن الأسرة ، وعلى الرغم من العيش مع من تحب إلا أن الانكسار النفسي سيطر على مشاعرها ودفعها إلى الشعور بالندم ، مما جعلها تشعر بالوحدة ومحاولة الانتقام من المجتمع بكل طوائفه ((رحل يعقوب الذي تركت من أجله الدنيا وما فيها، وتركني بلا أهل، إلا من ابن وعشيق، ابن ليس له منه شيء غير الغفلة التي دأبنا على استغلالها الى آخر قطرة من شهوتنا، وعشيق ظلّ يذكي بفحولته جذوة حبنا الى آخر لحظة، فمادوت ولا انطفأت لأننا كنا متشابهين تماما، لسوء الحظ.)) (الوائلي ، ٢٠٢١، ص ١٤٢) فالعبارة الأخيرة في النص تشير إلى وجود صفة مشتركة بين يميما وعشيقها ، الذي يرتبط معها بالديانة اليهودية ، وهي صفة الانتماء التي أدت إلى استمرار العلاقة المحرمة على الرغم من رحيل يعقوب الزوج ، إلا أن هذا الشعور لم يقدم لها انتماءً حقيقياً ، بسبب هذه العلاقة غير المرضية ، لتكون النهاية الموت انتحاراً ((أتذكر ما حصل قبل عشرين عاماً حين أخرجها كাকা كريم من الحمام

غارقة بدمائها، لم أتبين حينئذ من يحمل من؟ فقد كان هو الآخر ميتاً، بوجهه الشاحب وشفتيه البيضاوين وعينييه (الزائغتين)) (الوالملي ، ٢٠٢١ ، ص ١٤٤).

إن الشخصية وعلى الرغم من تغيير اسمها من ايمما إلى خديجة إلا أن هذا التغيير بقي شكلا لا جوهرأ ، إما الإحساس الحقيقي الدفين فهو التعلق بالأهل والتعلق بالطائفة الذي سكن القلب .

لذا نلحظ في النص التقاطع بين الفرد والمجتمع ، وكيف يترك أحدهما أثراً في الآخر ، وسط صراع بين المذاهب الدينية بشكل خفي غير ظاهر ، والتناقض بين العشق والتقاليد التي ترتبط بجذور دينية ، التي نشأت عليها الأسرة ، لذا عاشت الأم (يميما / خديجة) هذا التناقض الذي ظهر في اسمها بشكل جلي .وأثر في استقرارها النفسي والعاطفي .

وهذا الانتماء يرتبط بالجانب السياسي أيضا ، الذي يعد عنصرا أساسياً في التأثير على الفرد ، لاسيما في أوقات التحولات العنيفة في البلاد إذ يغيب القانون والنظام ويصبح الفعل الجمعي هو المؤثر والمحرك للشعوب ، كما حدث في نزوح عدد كبير من اليهود من العراق بعد ان عاش عدد كبير منهم في بغداد وغيرها من المحافظات في حالة من الانتماء والتكيف . مما دفع يميما بسبب الانتماء الذهاب إلى سكنها القديم وتفقدتها المكان وما أصابه من تغيير جعلها تشعر بالصدمة مما حدث . ((حلت بنا كارثة الفهود لقد جن بعض الناس وكشر بعضهم عن أنياب وحوش كاسرة، وكاد قلقي عليكم أن يقتلني، كانت بغداد تموج بالرعب، ولم يعد يعرف اليهودي عدوه من صديقه، كأنه بعد سبعة وعشرين قرناً من عراقيته اكتشف الان أنه ليس عراقياً، فقد انقلب البعض بين ليلة وضحاها الى وحوش بشرية.)) (الوالملي ، ٢٠٢١ ، ص ١٣٣) فالانتماءات الأخرى تبرز حين يغيب القانون ، وتصبح الدولة غير قادرة على فرض النظام ، ليحل محله الرأي الجمعي الديني أو العشائري الذي يتحكم بطبيعة الانتماء وربما يقضي الآخر المخالف له ، فأى فرد يحتاج إلى ان ينتمي إلى مجموعة توفر له الحماية والدفء إذ ((يميل الأفراد في إطار علاقاتهم مع الآخرين إلى تعريف أنفسهم بهويتهم الاجتماعية ، وذلك على نحو عفوي ، ويعني ذلك بوساطة الفئات الاجتماعية التي ينتمون إليها)) (ميكشيللي ، ١٩٩٩ ، ص ١١٧).

إن تصرف شخصية ايمما / خديجة حين علمت بالخطر الذي هدد أسرتها بعد حالة السخط التي طالت الطائفة اليهودية في العراق في بغداد ، جعلها تتصرف على وفق ما يمليه عليها الانتماء الديني ، وهذا ما يعكسه المونولوج الداخلي في سيرتها التي تركتها باللغة العبرية ، وحديثها عن الهجرة التي حدثت لليهود من العراق على الرغم من تعايشهم السلمي ((لقد حدثت موجة هجرة واسعة النطاق، وكانت إيران أحد أهم محطاتها وخشيت لقرينكم منها في بعقوبة أن تفعلوها، ولم يطل الزمن قبل أن يقع ماكنت أخشاه، فقد عبرتم من هناك الى ايران، في أمان الله يا أمي و يا أبي و يا شقيق روعي، كونوا بخير، فأنتم لم تخلفوا وراءكم غير كلبة بلا اسم، آه يا أمي كيف طاوعتكم قلوبكم على فعل ذلك بي؟... يا للعجب يا أماه ! كيف أنتهى بنا المال الى كل هذا الاغتراب والقطيعة المفجعة ؟ لقد كنا دائماً في لبة هذا العالم، كنا متصالحين معه ومع أنفسنا، لكم كنا سعداء يا أمي، ولكم كنا نفيض عطاءاً، لا أذكر أن بابنا رد متسولاً أو مشرداً ذات يوم قبل أن يردني، ما زلت أذكر رحمتكم بالناس المعذبين والقطط السائبة، مالكم يا أمي حين تعلق الامر بي، أنا ابنتكم يميما، غدوتم قساة الى هذا الحد، هبوا أنني قطة أو طير كسير الجناح، هل كنتم لتفعلوا بي ما فعلتم؟ هل كنتم لتتركوني وراءكم

(تعذب هكذا؟)) (الوائلي، ٢٠٢١، ص ١٣٣-١٣٤) لقد واجهت يمينا شعوراً عميقاً بالوحدة والانفصال، فتشير إلى نفسها (كلية بلا اسم) تعبيراً عن فقدان وعدم الانتماء، وتطرح الأسئلة في مونولوج داخلي عن سبب هجرتهم دون اصطحابها معهم، ومن ثمّ فقدان الذات بعد فقدان الانتماء على عدة مستويات، الانتماء للعائلة والوطن والذات.

شخصية جلنار (الأب هندي والأم كردية):

أخذ يوسف يبحث عن من يعينه في المنزل بعد ان بقي وحيداً، فاستعان بصديقه المسيحي عصام لتظهر في الوجود جلنار كشخصية تنتمي لأب هندي وأم كردية ((الحق أنني وجدت لك ضالتك بيد أنني أخاف عليها كما أخاف على ابنتي، فهي يتيمة الابوين وكان أبوها صديقاً لي، هندياً فقيراً كان يعمل حمالاً في سوق الصربية، جمعني به التسوق وتلاقي الارواح، كان متزوجاً من امرأة كردية فيلية مقطوعة من شجرة، توفيت بالسل بعد زواجهما بعشرون سنة)) (الوائلي، ٢٠٢١، ص ٤١) فهي تعاني من فقدان الانتماء العائلي بعد وفاة والديها، لذا جاء قول صديقه (وجدت لك ضالتك) كربة للبحث عن الحب والانتماء للطرفين (يوسف، وجلنار)، ثم يقدم وصفاً جمالياً لجلنار مركزاً على جمالها الجسدي كالعينين العسليتين والشعر الكستنائي والبشرة البرونزية فضلاً عن براءتها وهي كلها مقومات الانتماء للقيم الإنسانية النبيلة. ((في الثلاثين، طويلة رشيقة بامتلاء محبب، لها عينان عسلتان واسعتان في وجه طفولي مستدير ببشرة برونزية صافية يتوجه شعر كستنائي طويل، تربطه بشال معقود تحت حنكها، كان لكل منهما جماله الخاص المختلف عن الآخر بحيث لا يسعك أن تخمن أنهما شقيقان، فليس ثمة ما يجمعهما غير هذه النظرة المفعمة بالطيبة والبراءة. فهو أقرب إلى الطفولة منه إلى الفتوة، وهي خليط عجيب من أنوثة طاغية وبراءة نقية)) (الوائلي، ٢٠٢١، ص ٤٦) فهي شخصية فريدة تمزج بين الأنوثة الطاغية والبراءة النقية، التي تكون أقرب إلى الطفولة، مما يضفي عليها سحراً خاصاً.

ومثلما عاشت شخصيات الرواية حالة من القلق نتيجة الصراع بين الانتماء الديني والانتماء المجتمعي، إذ أخذ الدين بعداً واضحاً في النص كما حدث مع شخصية جلنار حين تزوجت من رجل دين شيعي كبير في السن ((ولم يلبث الرجل بعدها طويلاً حتى تزوج بأرملة عاقر، عسى أن تعينه على تربيتهم وتكون لهما أمّاً، بيد أنها سامتهما سوء العذاب، حتى إذا بلغت جلنار الرابعة عشرة، رتبت لها زواجاً ظالماً من مشعوذ عليل في الستين من العمر، أو لنقل باعتهما بيعاً، بيد أنه سرعان ما طلقها، ولم يكتف بذلك بل شوه سمعتها)) (الوائلي، ٢٠٢١، ص ٤٢)

، فقد شكل الدين عنصراً ضاعطاً على الشخصيات المغايرة للشخص المتسلط في الانتماء لاسيما حين يعد نفسه مالكا للمكان، ومن ثمّ الشعور بالقوة والتفوق واقصاء الآخر. إذ ان رجل الدين يتمتع بقوة القرار في المجموعة بعده سلطة روحية مؤثرة، لذا تكون قراراته موضع ثقة عند غيره فلا يمكن نقضها أو مناقشتها. ((طلقني في الصباح لأنه لم يردم بكارتني الذي كان الحشد ينتظره عند الباب، لم أكن أفهم شيئاً مما قالوا، بيد أنني أمضيت معه أسوأ كوابيس حياتي، فبعد أن عراني وعبت بي حتى مل، انقلب عني جانباً وهو يلهث كالكلب ويطلق صدره صغيراً متقطعاً، وما أن التقط أنفاسه حتى راح يحقق معي بشتى صنوف التعذيب، ضربني وشممني وهددني، وكوى مناطق من جسدي بسيجارته، لأعترف له

بمن كان عشيقی، أقسمت له مراراً وتكراراً أن أحداً لم يلمس جسدي من قبل، دون جدوى وها أنا أكرر القسم لك بالله العظيم، لم الامس جسد أحد قبل تلك الليلة ولا بعدها)) (الوائلي ، ٢٠٢١، ص ١٦٤).

لذا نلحظ الموافقة على رأي رجل الدين وعدم الاعتراض عليه من قبل المجموع ، بعد أن عمل على تشويه سمعة جنار لاعتبارين الأول هو ضعف انتماء الشخصية من جهة فهي من طائفة أخرى، والآخر ما يتعلق بالسلطة الذكورية ، وهيمنة الدين على المجتمع، وهذا يدخل فيما يعرف بالولاء الذي يعزز الهوية وتقوية روح الجماعة ثم تأكيد الانتماء للجماعة . وهو ما يؤدي إلى الالتزام بالنظم والاعراف حتى وان كانت مغايرة للعلم ، لان الالتزام بها يجنب الصراعات الداخلية بين الافراد . (ينظر: وريده ، د.ت، ص ٨٥) ويدخل في ذلك المعتقدات الشعبية والأفكار التي يؤمن بها الناس ، إذ يظهر في الرواية الصراع بين الثقافات المختلفة لاسيما في صراع القيم الاجتماعية البالية ، التي تؤدي إلى نبذ الآخر والنظرة إليه بنظرة دونية . ((طال انتظار الحشد في الباب قبل أن يظهر المألا، ويلوح لهم بالمنديل الابيض ويلقى فيهم خطبة في الدين والاخلاق وأشياء أخرى لا أفهمها، بيد أن أهم ما فيها أنه شتم أبي وأمي ونبش سابع ظهر من أسلافي ثم شمل الكرد والهنود جميعاً بسبابه، والمصيبة أن أغلب الواقفين من الكرد الفيليين، بيد أن للمألا حصانة دينية، تمكنه من شتم من يشاء دون حساب أو عتاب بل يعتبر البعض شتمته نوع من العشم الذي يعده المشتوم تقرباً ، وختم المألا الورع كلامه بوصفي بكلمات لا أجرؤ على التلفظ بها، ثم وجه كلامه الي وكنت مختبئة في الغرفة ارتجف رعباً، قال أسمعني أيتها العاهرة أنت طالق طالق طالق، وكأنه قال كلمة السر التي كان ينتظرها الحشد فلم يبق أحد منهم الا وهتف العاهرة الـ.. ومنذ ذلك الحين وهم يتقربون الى الله بالهمز واللمز كلما رأوا أحداً منا... ولكن من ذا الذي يصدقني ويكذب ملاً رجب الذي يعتبره أهل المحلة مقدساً)) (الوائلي ، ٢٠٢١، ص ١٦٥-١٦٦) انها سلطة الدين التي تتحكم في مصائر الناس ، فقد استخدم المألا مكانته الدينية لتبرير خطاب الكراهية والشتم ، مما يضيف عليه الشرعية ويخيف الحشد من خلال خلق بيئة من الترهيب ، ثم الإيمان الأعمى بالمألا دون تفكير ، وجعلهم عرضة للتلاعب بمشاعرهم واستغلالهم ، واقصاء الآخر بممارسة التنميط ضد الكرد والهنود ، مما يساعد في تعزيز مشاعر الكراهية ضدهم ، ان النص يظهر تفوق الانتماء الديني لأهل المحلة على الانتماء الإنساني ، وفقدان الانتماء لجنار بعد تعرضهم للشتم والتنمر ، وشعورها بالوحدة بعد فقدان الانتماء لمجتمعها ، ان مكانة المألا رجب الدينية أثرت بشكل واضح على انتماء أهل المحلة ، وان مخالفتهم لرأي المألا ربما يؤدي إلى العقاب أو التهميش ، لذا نلحظ ان التحرر من سلطة الدين جعل الجمع يقدم اعتذاره لجنار بعد ثبات عذريتها ، وزواجها من المسلم الشيعي صاحب النسب يوسف ((وضحكت النسوة المتحلمات حوله في الزقاق من أعماق قلوبهن، فغسلنها من أدران الماضي، ثم توجهن الى المشفى وسرعان ما تزاحم أمام باب حجرتها حشد من طالبات الغفران، تردد كل منهن أمامها) ابرئي ذمتي يا بنتي لم يبق من العمر الا القليل) وهي توزع عليهن صكوك الغفران بسخاء...وتقدم مني رجل كهل يلبس صاية ويعتمر جراوية قائلاً؛ - حضرتك سيد يوسف؟

- نعم، تفضل؟

- والله يا مولانا لا أدري ماذا أقول، أنا أيضاً أحد الجيران القدماء وكنت آنذاك شاباً أتمتع بصحة جيدة، لكنني وأستغفر الله مما فعلت، كنت متطرفاً بتبعيتي للملا يغفر الله له ، متحمساً لكل ما يقول، وقد جرت وافتريت على زوجتك

الكریمة كثیراً، لم تكن تسلّم من لسانی كلما خرجت من الباب، ولا أدري هل يمكن أن تسمح لي برؤيتها لأبرئ ذمتي أمام الله قبل أن أموت)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ١٧١-١٧٢) ، فصكوك الغفران التي تقدمها جنانار هي تعبير أن انتماء جنانار للمجتمع [فهي على الرغم مما تعرضت له من ظلم واتهام بالخيانة لم تتردد عن الإعفاء من العقاب الدنيوي لتلك الخطايا ، بعد اعترافهم بخطاياهم وانجرارهم وراء التطرف الديني المتمثل في اتباعهم للفألا بشكل أعمى . لذا عكس النص دلالتين الأولى تكمن في أن للدين تأثيراً في انتماء الفرد للدين بصورة سلبية مما يؤدي للتطرف ، أما الأخرى فتتمثل في الرحمة والتسامح والندم والتوبة .

القوش والانتماء المكاني :

إن الانتماء هو ارتباط الفرد بجماعة ، وهذا الانتماء يوفر له الحماية ، وغالبا ما تكون تلك جماعة قوية يجد فيها نفسه . (ينظر: الخزاعي ، ٢٠١٤ ، ص ٣٨٤) . وأن علاقة الإنسان بالأرض تتضح بشكل واضح في علاقة أهل القوش مع بعضهم ، وعلاقتهم بأرضهم فهم لا يسمحون ببيع وشراء في مدينتهم حفاظاً على طبعها الهوياتي ، فالرواية وقفت عند قضية الهوية وهي من أبرز القضايا التي ترتبط بالانتماء ، لأنها من القضايا المترسخة في الوعي العراقي منذ سنوات طويلة وهذه ما يعكسه الحوار الخارجي الذي دار بين يوسف وأبي عصام المسيحي ((. والله يا صديقي لولا لقمة العيش لما فارقت القوش يوماً واحداً.

- أنت على حق أنا أشعر بالعكس، فإن روعي في بغداد، رغم أنني أحببت القوش كثيراً فهي مدينة تحتضن زائرها بألفة ومحبة دافئة. ولا أكنمك سراً أنني فكرت أن أمضي ما بقي من العمر في أحضان هذا الهدوء والجمال والبساطة. ضحك أبو عصام وهو يردد..

- للأسف يا صديقي لا سبيل لتحقيق ذلك؟

- لماذا؟

- صحيح أن القوش كما قلت، تغمر زائرها بالمحبة، ولكن بشرط أن يظل زائراً ولا يطول به المقام أكثر، لذلك سوف لن تجد من يبيعك بيتاً أو يؤجر لك منزلاً.

- سوف أجد من يزكيني عند أهلها، أنت، زياد، أم يوسف.

مستحيل يا صديقي، ولا تحسب أن الامر يتعلق بالدين، فحتى لو كنت مسيحياً ليس لك فرصة للسكن في المدينة ما

لم تكن من أصل القوشي.)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ٩٦-٩٧)

إذ الأصل يؤدي دوراً كبيراً في تحديد شعور الفرد بالانتماء ، كما أن العيش في مكان معين لمدة من الزمن يؤدي إلى شعور الفرد بالانتماء إليه ، وهذا ما نلاحظه في تشظي انتماء يوسف بين بغداد التي يحبها وواجه فيها الظروف الصعبة ، وبين القوش التي وجد فيها الراحة والشعور بالألفة والمحبة ف ((المكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه ، إذ يعكس حقيقة الشخصية)) (قاسم ، ١٩٩٨ ، ص ٨٤) فقد جسدت القوش مكان الانتماء لسكانها ، فهي مهد الآباء ، فلا يمكنهم

السكن في غيرها ، ولا يرون غيرها . إذ ((يكتسب الفرد في علاقته بجماعة الانتماء خصائص تميزه من الآخرين ، وهي لا تتكون صدفة ، أو في لحظة تاريخية ما ، بل تتجمع عناصرها وتطبع الجماعة بطابعها على مدار التاريخ ، يتجلى ذلك بتعبيرات خارجية وسلوكيات ظاهرة ، كالعادات والتقاليد والرموز واللهجة واللغة . أهم مكونات الهوية التي تنتقل بالوراثة داخل الجماعة)) (عماد ، ٢٠١٦ ، ص ١١).

فيوسف تعلق بالقوش لأنه وجد فيها المحبة والانتماء والشعور بالدفء والحميمية ، فهي ليست مكاناً فقط ، بل أرث تاريخي امتد عبر الزمن ، نجد فيه الحضارة والعراقة التي تتضح من المشاهد المتمثلة في القصور والمنازل والقلاع والكنائس ، فهي مجد الآباء والأجداد . لذا نجد هذا التعلق يظهر واضحاً في الطرف الآخر أبي عصام وأهل القوش الذين لا يسمحون في السكن لغير اهلهما وهي إشارة تعكس دلالتين الأولى التعلق في الأرض وعدم السماح لغيرهم بسكنها حفاظاً على وجهها التاريخي ، والأخرى هو التعصب للهوية المسيحية في المدينة ((ولنبداً من هذه الكنيسة، إنها واحدة من العديد من المعالم الدينية العريقة في البلدة التي تضم كنائساً وأديرة وأضرحة مقدسة وآثار تعود الى عصور الامبراطورية الاشورية...صعوداً الى بناء عتيق تداعت أركانه يتوسطه ضريح مغطى بقماش أخضر وقال أنه النبي ناحوم اللقوشي، له سفر في العهد القديم تنبأ فيه بخراب نينوى في القرن السادس قبل الميلاد، ويعد واحداً من أهم المعالم اليهودية في العراق التي تحظى بالزيارة في أوقات معلومة، وفي تلك الاثناء رأيت لافتة حجرية عليها نقش باللغة العبرية)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ٨٣-٨٢)

ومع ان الأديان تلتقي في كثير من المفاهيم مما يؤكد الانتماء في تلك المشتركة ولكن هم يقفون ضد كل من يحاول أن يخرق هذا الانتماء أو يعطل صور عطائه أو يهدم تكوينه حتى وان أظهروا عكس ذلك. (الراشد ، ٢٠٢٣ ، موقع الكتورني)

- ((بأي لون تغطي أضرحة الاولياء عندكم يا سيد يوسف؟

- بالأخضر.

فهتف كأنه أكتشف شيئاً،

- إذن ما كنت أقوله صحيح، الكل يغطون أضرحتهم المقدسة باللون الاخضر لأن خضرة النبات ترمز للحياة، فهم يريدون أن يقولوا أن صاحب هذا القبر حي عند الرب لم يموت.

نعم أنت على حق.)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ٨٤)

فهم يعتزون ايما اعتزاز بموروثهم الثقافي ، لأن التاريخ حافل بماض مؤلم((تحدث عن المظالم التي كان يتعرض لها المسيحيون على يد المتطرفين من الولاة والامراء المسلمين من كل الاعراق..)) (الوائلي ، ٢٠٢١ ، ص ٨٩) فالثقافة ((جموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته ، وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه)) (بن نبي ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٤) ولعل الحديث عن مكونات المجتمع العراقي بهذا الشكل يعني الدخول في التابوهات المحرمة ، لان تلك المكونات تتصل بشكل وثيق بالدين ومن ثمّ النسيج المجتمعي الذي شكلها جسماً كبيراً للمجتمع لاسيما العراقي ومحاولة الحفاظ عليه.

الخاتمة:

- بشكل عام، تقدم رواية "زهر الرمان" صورة إيجابية ومعقدة لليهودية. تُظهر يميما أن اليهود هم أفراد فريدون لديهم مشاعرهم وأحلامهم وصراعاتهم الخاصة. كما تُساهم الرواية في تعزيز التسامح والتفاهم بين الثقافات والأديان.

- لقد حاول الروائي أن يسير في اتجاهين الأول اظهار ثقافة الهيمنة التي تقوم على الأكثرية التي ترفض الآخر باطناً أو علناً، والآخر نقيض من الأول إذ التسامح والتآلف والاندماج مع العادات والتقاليد.

- لقد اشتغل الروائي على موضوع الأقليات والطبقات المهمشة في المجتمع العراقي، في محاولة منه لخلق حالة من التوازن المجتمعي. وبيان القيم التي تتصف الأكثرية والأقلية في المجتمع، وأن كانت هناك حالات خارج المنظومة.

- تعيش يميما بحثاً عن هويتها بعد زواجها من يعقوب. وتشعر بالانتماء إلى كل من الدينين اليهودي والإسلامي، لكنها في النهاية تختار الإسلام ولكنها تفشل في كل ذلك.

- تُؤكّد الرواية على تعقيد مفهوم الانتماء، حيث يتكوّن من عناصر متعددة، ويتغيّر بمرور الوقت.

- تأثير الظروف الخارجية على الانتماء، تُبين الرواية كيف تُؤثر الظروف الخارجية، مثل الظلم والقهر، على انتماء الفرد.

- تُؤكّد الرواية على أنّ البحث عن الانتماء هو حاجة إنسانية أساسية، حيث يسعى الفرد دائماً إلى الشعور بالانتماء لمجموعة أو مكان أو ثقافة معينة.

- تُظهر الرواية صعوبة تحقيق انتماءات ثابتة في ظل وجود تعدّد في هويات الفرد وانتماءاته.

- تقنية الاسترجاع ساهمت بشكل جلي ما تعرضت له تلك الشخصيات من انتكاسات، وكيف تمكنت تلك الشخصيات من التعايش وتجاوز الأزمات من خلال الارتباط بالآخر المرأة.

المصادر:

بن نبي، مالك، مشكلة الثقافة، دار لفكر دمشق، ٢٠٠٠.

الخزاعي، حسين، مستوى المواطنة والانتماء، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، إيمان الشمالية، مجلد ٤١ ملحق ١، ٢٠١٤.

الراشد شعاع، ثقافة الوعي والانتماء، صحيفة الرياض الالكترونية، ديسمبر،

<https://www.alriyadh.com/732841٢٠٢٣>

- عماد، عبد الغني سوسيلوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠١٦

- الفزعل، أحمد محمد العلاقة التفاعلية بين الانسان والمكان، المجلة العربية، ع ٥٧٤، يوليو.

<https://www.arabicmagazine.net> ٢٠٢٤

- قاسم، سيزا، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.

jsh.univsul.edu.iq

- میکشیللی، الیکس الهویه ، ترجمة : الوسيم علی وطفة ، دمشق ۱۹۹۹ .
- الوائلي، عبد الحكيم، زهر الرمان ، منشورات اتحاد الأدباء، بغداد ، ۲۰۲۱
- وريدة، خوني ، دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني ، المركز الجامعي ، تبسه .

کاریگه‌ری ئینتیمایا له به‌رزکردنه‌وه‌ی به‌ها کۆمه‌لایه‌تییه‌کان: رۆمانی "زهر الرومان" له‌لایه‌ن

عه‌بدولحه‌کیم ئەلوائیلی وه‌ک نمونه‌.

پروفیسۆر دکتۆر ضیا غه‌نی ئەلعه‌بودی، -زانکۆی ذی قار / کۆلیژی زانسته مرۆڤایه تییه‌کان.

پوخته

کۆمه‌لگای عێراقی له‌په‌رۆی ئایین و مه‌زه‌ب و زمانیشه‌وه به‌یه‌کێک له‌هه‌مه‌چه‌شترین کۆمه‌لگاکان داده‌نرێت و هه‌یچ ئەده‌بیکیش ناتوانێت له‌وه‌ تێپه‌رێت له‌گه‌ڵ ئەوه‌شدا، کاتێک سه‌یری به‌ره‌می ئەده‌بی به‌گه‌شتی و رۆمان به‌ تاییه‌تی ده‌که‌یت، به‌ ده‌گه‌ن رۆمانووس ده‌بینیت که‌ ئەم جیاوازییه‌ نیشان بدن، له‌وانه‌یه‌ بۆ پاراستنی وێنه‌ی ته‌قلیدی کۆمه‌لگا له‌به‌ر هۆکاری سیاسي و ئایینی و کۆمه‌لایه‌تی. هه‌رچه‌نده‌ ئەم فاکته‌رانه‌ دواي گۆرانی رژییم گۆراون و ئازادی پادهره‌بهرین له‌ که‌لتوور و هۆشیاریدا وای له‌ هه‌ندیک نووسه‌ر کردووه‌ ئەم تێپه‌روانیانه‌ به‌رجه‌سته‌ بکه‌ن. یه‌کێک له‌ رۆمانانه‌ "زهر الرومان" ی عه‌بدولحه‌کیم ئەلوه‌یلییه‌، که‌ له‌ ساڵی ۲۰۲۱ ب‌لاو کراوه‌ته‌وه‌، باس له‌ بابه‌تی ئینتیمایا به‌ ره‌هه‌نده‌ جۆراوجۆره‌کانیه‌وه‌ ده‌کات و مملانیی نیوان شوناسی فره‌ تاک و کۆمه‌ل و میژووویی و شارستانییه‌تی که‌ کاره‌کته‌ره‌کانی رۆمانه‌که‌ ئەزموونی ده‌که‌ن. له‌به‌ر ئەوه‌، ئامانجی ئەم توێژینه‌وه‌یه‌ تیشک خستنه‌ سه‌ر ئەم بیره‌کانه‌ و په‌رسیاریکی بنه‌رته‌ی ده‌خاته‌په‌و: تاکه‌کانی هاوچه‌رخ پووبه‌په‌رووی چ مملانییه‌ک ده‌بنه‌وه‌ سه‌باره‌ت به‌ ئینتیمایا ب‌وونی تاک و کۆمه‌ل؟ و پ‌اله‌وانه‌کانی رۆمانه‌که‌ چۆن مامه‌له‌ له‌گه‌ڵ ئەم کێشانه‌دا ده‌که‌ن؟

وشه‌ گرنگه‌کان: (ئینتیمایا، که‌سایه‌تی، شوین، مملانی، خونچه‌ی هه‌نار)

The impact of belonging on enhancing societal values: The novel 'Zahr al-Rumman' by Abdul Hakim Al-Waeli as a model.

Prof. Dr. Diaa Ghani Al-Aboudi, - University of Dhi Qar / College of Education for Human Sciences

Abstract:

Iraqi society is one of the most diverse societies in religions, sects and languages as well, and no literature can go beyond that, but when you look at literary production in general and novels in particular, you rarely find novelists who depict this, perhaps to preserve the traditional image of society for political, religious and social reasons. However, these factors changed after the change of the regime, and the state of freedom of expression that occurred at the level of culture and awareness made some writers embody those visions, and one of those novels is the novel Blossom of the Pomegranate by Abdul Hakim Al-Waeli, which was published in 2021, and it talks about the theme

jsh.univsul.edu.iq

of belonging in its various dimensions, where it embodies conflict. Between multiple individual and group, historical and cultural affiliations that. It embodies the conflict between multiple individual and group, historical and cultural affiliations that the novel's characters experience. Hence, the research came to shed light on these ideas, raising a fundamental question that says: What are the conflicts that contemporary people experience regarding the issue of individual and group affiliation? How did the heroes of the novel deal with it?

Keywords:(Belonging, personality, place, conflict, pomegranate blossom)